

منزلاقات تصحيح نصيرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس

الدكتورة جوهرة شتيوي بوجيبة
قسم اللغة والأدب العربي
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلقة

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على أسس وآليات نظرية موت المؤلف التي لا تتماشى إطلاقاً مع خصوصية الخطاب القرآني المقدس، وتقف كحجرة عثرة أمام الناقد المسلم لتتأهّلها مع عقيدته ومرجعياته الإسلامية، وهدفنا الأسمى ومقصودنا الأسنى من ذلك هو كشف اللثام عن خطورة المنزلاقات المعرفية والعقائدية الناتجة عن تطبيق تلك الأسس على الخطاب القرآني وذلك بتحليل المعمق والنقد المفصل الذي تصبّح معه الرؤية واضحة حول استحالة تطبيق هذه النظرية الغير مناسبة للخطاب القرآني المقدس الذي يُعلّى ولا يُعلّى عليه؛ لأن ذلك يعد خرقاً سافراً وكفراً سراحاً، وإلحاداً ظاهراً...

الكلمات المفتاحية: "المنزلاقات"، "النظرية"، "موت المؤلف"، "مولد القارئ"، "الخطاب القرآني المقدس"، "رولان بارت".

عرف "الخطاب القرآني المقدس" على مرّ العصور عدة أبحاث ودراسات، فقد تلقاه العلماء والباحثون منذ فجر الإسلام بالعناية الفائقة تفسيراً وتأويلات، وتحليلاً وقراءة، وقد تعددت مناهجهم في

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة

ذلك بتعدد خلفياتهم الثقافية والمعرفية، وتعدد زوايا الرؤيا عندهم. إلا أن الأدوات التي تناول بها النقاد القدامي هذا النص المقدس تظل إلى حدّ ما قاصرة في كشف أوجه الإعجاز القرآني؛ ولأن الخطاب القرآني لم يكن يوماً حكرًا على حقبة زمنية معينة، أو مكان محدد فهو متجدد متحرك مواكب لكل الفترات الزمني لم يجد النقاد والدارسون - في العصر الراهن - مناصاً من محاولة فهمه وقراءته قراءة جديدة في ضوء المناهج الغربية الحديثة (السياقية والنسقية)، والنظريات والمقولات النقدية التي حققت السبق المعرفي في محاضنها الأصلية، فهي بهذا تزخر بإمكانات جيدة في التحليل والتفسير، ومن شأنها أن تضيء خبايا النص القرآني، والكشف عن دلالاته وجمالياته الغير متناهية، رغبةً في التجديد من جهة، وإيماناً بعالمية المنهج من جهة أخرى.

إلا أن ذلك لا يصدق على كل المناهج والنظريات الغربية كلها، إذ أن تطبيق بعضها دون الالتفات إلى تداعياتها الفكرية وأصولها النظرية، ودون احترام المجال التداولي بالإسقاط الألي والحرفي لها يجر إلى منزلقات عقائدية ومعرفية خطيرة - جدا - لا تحمد عقباها، وبالتالي عدم مشروعيتها وجدوها وفاعليتها، ومن أخطر تلك النظريات - في مرحلة ما بعد الحداثة - نجد نظرية "موت المؤلف"، وذلك لخطورة مرتكزاتها وأفكارها وآلياتها القرائية، فقد أعلن عنها "رولان بارت" (Roland Barthes^(*)) في مقولته الشهيرة: "إن ميلاد القارئ يجب أن يكون على حساب موت المؤلف". وهذا ما يجعل من فرضية تنزيلها على الخطاب القرآني المقدس أمر في غاية الخطورة، كيف لا؟ والخطاب هنا كلام الله، وحي ليس من كلام البشر، إذ يقتضي مراعاة خصائصه وطبيعته النصية التي تفرد بها عن غيره، فمجال الحرية فيه محفوف بمخاطر التداعيات والانزلاقات الفكرية، التي تؤدي إلى انحرافات عقائدية غير مقصودة، في قراءة نص يُعلى ولا يعلى عليه، وهنا تكمن أهمية هذه المداخلة، أين تتقدح أمامنا جملة من الإشكاليات نذكر منها: ما هي أسس نظرية "موت المؤلف" التي تمس بقداسة وخصوصية الخطاب القرآني المقدس من جهة، وتقف كعائق أمام الناقد المسلم في تحليل وفهم الخطاب القرآني، وكشف أوجه الإعجاز الفني والجمالي من جهة أخرى؟. وهذا السؤال يستدعي سؤال آخر هو: ما هي المخاطر والمنزلقات الفكرية والعقائدية المترتبة على القول بأسس هذه النظرية والدعوة إلى تطبيقها على الخطاب القرآني المقدس؟.

وقبل الإجابة عن هذه الإشكالات يجدر بنا في البداية أن نعطي لمحة موجزة عن نظرية "موت المؤلف" من خلال الإجابة عن السؤال التالي: ما هي نظرية "موت المؤلف"، وأين نشأت وكيف؟.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة

وما هي الأسس والمنطلقات المعرفية والفلسفية التي ارتكز عليها "رولان بارت" في بناء وتشكيل نظريته التي أسالت ولا تزال الكثير من الحبر لحد الساعة؟. وغيرها من الأسئلة التي توضح كل إبهام وغموض. لقد تبلورت نظرية "موت المؤلف" مع الطرح "ما بعد النبوي"، بالرغم أن النقاش حول هذه القضية قد ابتدأ قبل هذه المرحلة بكثير، إلا أنها اتضحت بصورة أكثر مع الناقد والمفكر والفيلسوف الفرنسي "رولان بارت"⁽¹⁾، - الذي يشتهر بكونه حامل لواءها-، فقد نشر مقاله الذي وضع له عنوان جديلاً هو "موت المؤلف" (La mort de l'auteur/ Death of Author) سنة (1967م) في

(*) - "رولان بارت" (Roland Barthes) (1915-1980م): ناقد أدبي، وفيلسوف ومفكر فرنسي متنوع الثقافة، شغل الساحة الثقافية الفرنسية والأوروبية والعالمية في النصف الثاني من القرن العشرين، وترك بصماته التي لا تمحى في النقد الأدبي المعاصر؛ بسبب حساسيته الغنية وقدرته العلمية الهائلة على اختراق ميادين معرفية وعلمية عديدة وتجاوزها (علم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة، اللسانيات،...)، بدأ الكتابة متأخراً في سن الأربعين بسبب مرضه، وسرعان ما تسلق الدرجات العلمية إلى أن أصبح أستاذاً بـ "الكوليج دي فرانس" (وهو أعلى منصب في النظام الأكاديمي الفرنسي)، سنة (1976م)، واحتل كرسي "السيمياء الأدبية" إلى تاريخ وفاته مصدوماً بسيارة سنة (1980م)، وهو في أوج العطاء، ارتبط اسمه بحركة النقد البنويوية، وتميزت أغلب أعماله الأدبية بالتنوع الشديد في أغلب ميادين اللغة والنقد الأدبي، ومن الأعمال التي نشرت في حياته نذكر: "الدرجة الصفر للكتابة" (Le degré zéro de l'écriture) (1953 م)، "أسطوريات" (Mythologies)، "نقد وحقيقة" (Critique et vérité) (1966)، "تظام الموضة" (Le système de la mode) (1967م)، "امبراطورية العلامات" (L'Empire des signes) (1970)، "أس/ زد" (S/ Z) (1970م)، "لذة النص" (Le plaisir du texte) (1973 م)، "رولان بارت بقلم رولان بارت" (Roland Barthes par Roland Barthes) (1975م)، "مقاطع من خطاب عاشق" (Fragment d' un discours amoureux) (1977م)، "الغرفة المضيفة" (La chambre claire) (1980). أما أهم أعماله المنشورة بعد وفاته فتتمثل في: "حول الأدب" (Sur la littérature) (1980م)، "بذرة الصوت" (حوارات من 1962-1980م) (Le grain de la voix) (1980/1962 entretiens) (1981م)، "المعنى المنفرد والمعنى التلقائي مقالات نقدية " (L'obvie et l'obtus) (Essais critiques) (1982م)، "هسوسة اللغة" (Le bruissement de la longue) (1985م)، "المغامرة السيميولوجية" (L'aventure Sémiologique) (1985م)، "كتابات حول المسرح" (Ecrits sur le théâtre) (2002 م)... إلخ. وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات، وقرأت على نطاق واسع.... للتوسع ينظر: جوناثان كولر: رولان بارت مقدمة قصيرة جداً، تر: سامح سمير فرج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2016م.

(1) - أعاد "رولان بارت" نشر مقالاته "موت المؤلف" في العديد من المجلات (فرنسية، أمريكية، إنجليزية...)، ولم يتوقف عند هذا الحد بل نشرها كذلك في أهم كتبه النقدية نذكر منها: "نقد وحقيقة"، "لذة النص"، "هسوسة اللغة"... إلخ. وهذا يدل على أهمية نظرية موت المؤلف بالنسبة، والتي ارتبطت باسمه وعرف بها.

منزقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة

المجلة الأمريكية (Aspen)، وأعاد نشرها سنة (1968م) وجاءت رد حاسماً على مقولة "بيفون" (Buffon)، التي حكمت النقد التاريخي لعقود والتي مفادها أن "الأسلوب هو الرجل"، هذه المقولة التي استثمرها النقد التاريخي ليوثق الربط بين المؤلف وإبداعه. وبذلك فإن "بارت" يرفض النظرة التقليدية التي ترى في المؤلف أصل النص، ومصدر معناه والسلطة الوحيدة لتفسيره حتى أصبحت فعالية "القارئ" لا تتم إلا بمحاولة اقتناص ما يريد أن يقوله المؤلف فيما يكتبه ويقوله من نصوص، وهذا ما جعل "بارت" ينتزع تلك السلطة من المؤلف ويمنحها للقارئ، وبهذا حقق انتقاماً طالما خامر سابقه⁽¹⁾، ويعتبر المؤلف بهذا الطرح منتجاً للنص فقط، لا منتجاً لدلالاته.

هذا ويصرح الناقد السعودي "عبد الله الغدامي" في مقدمة ترجمة كتاب "نقد وحقيقة" بأهمية مقولة "موت المؤلف"، حيث يقول: "هي مقالة نقدية لها أهمية مصيرية ليس على نقد بارت فحسب، وإنما على النقد الأسنبي وعلى "النصوصية". وهي مقالة لا تعني ظاهر معناها اللغوي، وهي لا تعني إلغاء المؤلف وحذفه من ذاكرة الثقافة. إنها تهدف إلى تحرير النص من سلطة الظرف المتمثل بالأب المهيمن: المؤلف، إنها تفتح النص على القارئ بما أن القارئ هدف أولي للنص وتزيج المؤلف مؤقتاً إلى أن يمتلئ النص بقارئه، والقارئ بالنص ثم يصار بعد ذلك إلى استدعاء المؤلف ليحضر حفلة زفاف النص إلى قارئه ليبارك هذه العلاقة الجديدة وينتظر الولادة الآتية فرحاً لابنه - حسب تعبير أبي تمام - أو شوارده - حسب المتنبي..."⁽²⁾.

(1) - الجدير بالإشارة - هنا - أن الإعلان عن "موت المؤلف" لم يصرح بها "رولان بارت" أولاً بل سبقه في ذلك كل من الفيلسوف الألماني "مارتن هيدجر" (Martin Heidgger) (1889-1976م)، الذي يعد من رواد "الهرمنيوطيقا". "هانس جيورج غادامير" (Hans Georg Gadamer) (1900-2002 م) الذي كان يرى أن معنى النص هو أصل اهتمام القارئ وليس رأي المؤلف، ويأتي قصد هذا الأخير في الدرجة الثانية بعد الاهتمام بالمعنى الذي يدور حوله الموضوع، أما "بول ريكور" (Paul Ricoeur) (1913-2005م) لا يتوانى نهائياً في القول باستقلال النص كلياً عن ذات المنشئ الأصل، وهذا ما يعرف بـ "موت المؤلف"، وفي مقابل هذا نجد الأمريكي "إريك دونالد هيرش" (Eric Donald Hirsch) (1928) لم يَخِرْ جهداً في نقض دعوى "موت المؤلف" في التعامل مع النص؛ لأن ذلك يؤدي إلى سيادة الذاتية والنسبية، للتوسع ينظر: ريمة عسكراتي: دعوى موت المؤلف في الهرمنيوطيقا الحديثة - المنشأ الغربي والمآلات التطبيقية في مجال تفسير القرآن الكريم، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية، جامعة ابتة1، ع17، 18، 2014-2015، ص419-421.

(2) - رولان بارت: نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب - سوريا، ط1، 1994م، ص10، 11.

منزقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة

ونحن لا نتفق مع "عبد الله الغدامي" فيما ذهب إليه، فـ "رولان بارت" لم يحارب احتكار المؤلف لقصده ومعناه فقط بل أعلن عن موته صراحة ودون موارد في أكثر من مرة، وفي العديد من كتبه النقدية، بل جعل من ذلك عنوان لنظريته "موت المؤلف"، فهو هنا يقصد ظاهر كلامه وليس باطنه. وهذا ما صرح به في كتابه "لذة النص" إذ يقول: "إن النص من الآن فصاعداً على كافة مستوياته وبجميع أدواته، منذ صناعته وحتى قراءته، يظهر بشكل يغيب فيه المؤلف غياباً كاملاً".⁽¹⁾ فكلما بارت هنا واضح لا غموض فيه ولا غبار عليه، فنظريته تسعى جهد إيمانها لقتل المؤلف ومحوه وتغييبه من الوجود، وهذا ما نفى عليه فيما هو أتي.

هذا وقد فُهمت نظرية "موت المؤلف" في الساحة النقدية (الغربية والعربية) بطريقتين مختلفتين

هما:

- الطريقة الأولى: الموت بالمعنى الحقيقي:

ذهبت إلى أن النص من إبداع القارئ، وقد أعلن "رولان بارت" أن "المؤلف إنما هو ناسخ يمتح من معين اللغة... وبمجرد أن يفرغ من مهمته: الاستكتاب، التي أوكلت إليه كما تدل عليه الكلمة في أصل وضعها اللغوي يتوارى معلنا نهايته أو موته... ومبشراً بميلاد قارئ يأتي من بعده كاستراتيجية نصية ترقد في شقوق الكلام وفجواته". أما "جاك دريدا" فقد وصل التطرف به إلى إعلان أن "القارئ هو الذي يكتب النص"، وما المؤلف سوى وسيلة النص للظهور، القارئ هو خالق النص ومنتج المعنى، ومن غير المعقول بعدئذ الحديث عن قصديات لشخص ميت - يسمونه مؤلف - لم يكتب نصاً ولم ينشأ معنى، من جهة أخرى فإن صح الحديث عن قصد، فهو قصد القارئ فحسب، القصد الذي سينقضه القارئ عينه ليثبت أنه لا قصد، ولا مركز، ولا مرجعية، ولا أيديولوجيا، ولا أصولية، ولا أي شيء من تلك المصطلحات القمعية التي توارثناها عن السلف⁽²⁾. وهذا ما عمل "رولان بارت" على تأكيده في نظريته.

الطريقة الثانية: الموت المجازي:

-
- (1) - رولان بارت: لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، سوريا، حلب، ط1، 1992م، ص71.
- (2) - علي حسن ذهيلي: إمكانات التأويل وحدوده: قراءة تحليلية نقدية ... مئة المنان لمحمد الصدر اختياراً، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة البصرة، 2012م، ص82.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة

تؤكد على أن نظرية "موت المؤلف" لا تعني أن "القارئ" هو خالق للنص، بقدر ما تعني أن "القارئ" بمقدوره أن يجد في النص ما لم يكن في ذهن المؤلف، وبعد أن يفعل ذلك لا يهتم إن كان ما وجدته هو مراد المؤلف أو ليس بمراده، المهم عنده أن يقرأ النص من دون أن يميز أحد حقيقة، أو يدعي أنه منتج المعنى؛ لأن المعنى بالنسبة له - صيرورة يتدخل في حركتها النص والقارئ، بل إن المعنى كامن في النص، ولكنه مغطى بطبقة من الأثرية والظمي يتفاوت سمكها بحسب عمق النص، ووظيفة القارئ إزالة كل ذلك، من دون أن يدعي أن ما توصل إليه هو قصد الكاتب، لأنها قضية ليست مهمة بالنسبة له. وخاصة أن قصديات النص وقصديات المؤلف تتداخل أحياناً إلى درجة التطابق⁽¹⁾.

والجدير بالذكر هنا أن نظرية "موت المؤلف" لم تأت من فراغ، وإنما ترجع لجذور وخلفيات ارتكز عليها "رولان بارت"، إذ لم يجد حرج أو مانع في هضمها والاستفادة منها في بناء نظريته، - وبما أن المقام لا يتسع لذكرها بالشرح المفصل سوف نكتفي بذكره بدونه - ، وتتمثل في:

- 1- المدرسة الشكلانية الروسية. 2- ظهور اللسانيات مع "دي سوسير". 3- مقولة "موت الإله" لـ "نيتشه". 4- الاتجاه البنوي. 5 - ظهور مفهوم التناص. 6- فكرة موت وتغييب الإنسان.
 - 7- الوجودية السارتية. 8- المادية الأدبية. 9- فلسفة الأنوار. 10- السريالية. 11- الرمزية.
 - 12- الواقعية وحيادية المؤلف. 13- تأثره بـ الشاعر الفرنسي "فاليري". 14- تأثره بدراسة أعمال لم يعرف أصحابها دون أن يمس ذلك بجوهر التحليل، أو يؤثر في النتائج المتوصل إليها، مثال ذلك: دراسة "فلاديمير بروب" للحكاية الروسية العجيبة، ودراسة "كلود ليفي شتراوس" المطبقة على أعمال هي بالأساس بلا مؤلفين. 15- تأثره بآراء "بول فاليري" الداعية إلى إلغاء المؤلف لصالح الكتابة.⁽²⁾
- يتضح لنا - من خلال ما سبق ذكره - اختلاف وتنوع الأصول التي ارتكز عليها "بارت" فهي تنتمي إلى أصول فلسفية وفكرية وأدبية ونقدية، وهذا بدوره يعكس موسوعية فكره وثقافته .
- بعد هذه الملحة الموجزة عن نظرية "موت المؤلف"، ننقل الآن للإجابة عن الإشكالات الرئيسية للمقال والبدائية تكون مع :

(1) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) - للتوسع ينظر: نور الدين لبصير: إشكالية موت المؤلف من المرجعية الفكرية إلى التأسيس النظري، مجلة المعيار، المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمبيلت مج22، ع44، 2018، ص284، 279.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شنيوي بوحبيبة

أولاً: أسس نظرية "موت المؤلف" التي تمس بقداسة الخطاب القرآني، وتقف كعقبة في وجه الناقد المسلم:

تتضمن نظرية "موت المؤلف" أسس وآليات عديدة لا تتماشى وخصوصية الخطاب القرآني، لأنها تחדش قدسيته، وتنتهك حرمة، وتقف كحجرة عثرة في وجه الناقد المسلم لتنافيها مع عقيدته ومرجعياته الإسلامية، وسوف نبتدأ بأخطر أساس - على الإطلاق - وهو عبارة عن نتيجة التي توصل إليها "رولان بارت" في نهاية مقال "موت المؤلف"، وقد جسدها في ثنائية ضدية، تتمثل في:

1- ثنائية (موت المؤلف / مولد القارئ):

نبقت هذه الثنائية الضدية من خلال الشرط الذي وضعه "رولان بارت"، والذي مفاده: "موت الكاتب هو الثمن الذي تتطلبه ولادة القارئ" (1) فالشق الأول يدور حول "موت المؤلف"، أي ازالة الطرف الأول عن الموقع المحوري الذي احتله في الدراسات الأدبية والتفكير النقدي "بوصفه مؤسسة/ واختفى شخصه المذني والانفعالي، والمكون للسيرة، كما أن ملكيته قد انتهت ولذا، فإنه لم يعد في مقدوره أن يمارس على عمله تلك الأبوة الرائعة التي أخذها على عاتقه. (2) نفهم من هذا أن المؤلف - بحسب بارت - لم يعد يتمتع بالميزات نفسها التي تمتع بها في عصر هيمنة النص الكلاسيكي، فقد سلبت منه تلك الأحقية فلا هو مبدع ولا هو عبقر، ولا هو أبو النص ومنتهج، ولهذا أعلن موته، وأكد على ضرورة قراءة النص مفصولاً عن كاتبه، وأن سيادة الكاتب على النص تنتهي بمجرد الانتهاء من كتابته.

هذا وقد وضع "بارت" مبرراً لإقصاء المؤلف وإعلان موته في قوله: "إن نسبة النص إلى المؤلف معناه ايقاف النص وحصره، وإعطاؤه مدلولاً نهائياً إنها إغلاق الكتابة". (3) معنى هذا أن وجود المؤلف يحول دون تحقيق لا نهائية المعنى ويظل النص متحجراً عند أفكار المؤلف وأبعاده

(1) - رولان بارت: نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب - سوريا، ط1، 1994م، ص11.

(2) - زهيرة شنيوي: الخطاب النقدي عند رولان بارت - الكتابة والقراءة - رسالة ماجستير - قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - 2012/2011، ص170، ما بعدها.

(3) - رولان بارت: درس في السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، الدار البيضاء، ط3، 1993م، ص86.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة
الدلالية التي يريد طرحها، أو ربطه بمدلول نهائي لا يتغير، وبالتالي قفل النص وإغلاقه، وهذا ما جعله يقصي سلطة المؤلف عن النص.

فإعلان "موت المؤلف" هي في حقيقتها الباطنية "موت للإله" - تعالى الله وجل عن ذلك - وهذا ما يقر به "رولان بارت" في معرض حديثه عن هدف الكتابة، يقول: "ومن هنا فإن الأدب (ومن الأفضل أن نقول الكتابة من الآن فصاعداً) حين يرفض أن ينسب إلى النص (وإلى النص كعالم) « سرا » أي ينسب إليه معنى نهائياً. فإنه يحرر نشاطاً يمكن أن نسماه المضاد للاهوت وهو نشاط ثوري محض".⁽¹⁾ وهذه نتيجة منطقية وطبيعية؛ لأن نظرية "موت المؤلف" منسولة ومنحولة من مقولة أعظم إلحاداً هي: مقولة "موت الإله" المبنية على إنكار الإيمان بالغيب، ورفض كل ما هو غيبي، و"ميثافيزيقي" ولاهوتي، فقتل المؤلف يتضمن قتل كل سلطة دينية ودنيوية والإفلات إلى العدمية والفوضوية والعشبية.

وفي مقابل "موت المؤلف" أعلن "رولان بارت" عن "مولد القارئ"، فهو بهذا يفتح المجال أمام حلقة جديدة كانت مهمة في الدراسات النقدية، ويعرفه بقوله: "فالقارئ إنسي من غير تاريخ، ولا سيرة ذاتية، ولا تكوين نفسي، إنه فقط ذلك الشخص الذي يجمع في حقل واحد كل الآثار التي تتكون الكتابة منها".⁽²⁾ وبالتالي مولد مبدع جديد هو "القارئ"؛ الذي أعطاه "بارت" كل الامتيازات والقرارات والسلطة المطلقة في قراءة وفهم وإعادة إنتاج النص، بل أصبح النص لا يقوم له قائمة ووجود بعيداً عن هذا القارئ باعتباره المبتغى والغاية المقصودة من وراء كل نص مكتوب، ولهذا أصبح له دوراً كبيراً في إعطاء النص قيمة، كيف لا؟ وهو محور التوليد الدلالي ومحور التأويل والاستجابة الجمالية الخلاقة، بل إنه كقارئ للنص أصبح هو البديل الحقيقي للمؤلف، وظهرت أصناف من القراءة مثل: "القارئ الضمني" و"القارئ المرتقب" "القارئ العمدة" "القارئ المثالي"، القارئ غير البريء"....إلخ.

لم يفعل "رولان بارت" - هنا - أي شيء سوى استبدال سلطة بأخرى، إذ أن قارئ "بارت" هو مؤلف جديد حل محل المنزللة التي احتلها المؤلف سابقاً، ويمتلك كافة الامتيازات التقليدية التي امتلكها المؤلف سابقاً. لذلك لا نرى اختلافاً يذكر بين المؤلف التقليدي وبين قارئ "بارت"؛ لأنه يتحكم

(1) - رولان بارت: هسهسة اللغة، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب - سوريا، ط1، 1999م، ص82.

(2) - رولان بارت: نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، ص24، 25.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة
 ويحكم، وهو الحق الوحيد الذي يحيط بالنص. و لم ينتبه "بارت" إلى أن مثل هذا الوصف يتناقض مع قضايا النص والتشيتيت والانتشار والأثر. ولعل "بارت" قد استغل تجميع أشلاء المؤلف التي وضعها عالم آثار المعرفة "فوكو" في المتحف حتى يضمن عدم عودته إلى الحياة، استغلها ليحل مكانه خارج المتحف قارئاً مؤلفاً جديدا يرث القديم ويرث كافة سلطانه (1).

عمل رولان بارت من خلال هذه الثنائية الخطيرة على قتل وتدمير تلك العلاقة القوية والمنتينة بين الكتابة والقراءة، وبين مرسل والنص وبين قارئه ومتلقيه.

2 - تعدد معاني النص واختلافها بتعدد القراء والقراءة:

تدعو نظرية "موت المؤلف" إلى لا نهائية القراءة، أي أن النص يحتمل عدداً من التفسيرات والتأويلات على عدد قرائه ومفسريه الذين يتناولونه؛ فالقارئ يقوم بمحاولات مستمرة لتصيد المعاني الغائبة، ويصبح النص ملكاً للقارئ يتصرف به كما يشاء، ولكل قارئ الحق في استخراج المعاني والدلالات التي تحلو له، مهما تعددت القراءات واختلفت؛ إذ كلما تكررت القراءة، اختلفت النتيجة وجاءت بالجديد. (2) ولهذا استمات "رولان بارت" في الدفاع عن "متعة القراءة وحق القارئ في أن يقرأ بطريقة فريدة تخصه وحده، من أجل ما يجده فيها من متعة. (3) معنى هذا أن القراء عند "بارت" - بعد إعدام المؤلف - أحرار في فتح أو إغلاق عملية التدليل للنص. إن لهم مطلق الحرية أن يفعلوا ما شاءوا بالنص، مع تجاهل قصد المؤلف. وأكد على أن كل قراءة هي أساس قراءة تلغيها القراءة التالية، وأن كل تفسير هو تفسير خاطئ يلغيه التفسير اللاحق. وبهذا يصبح النص ممتداً ومتعدداً ومحتللاً إلى حد التفجير الدلالي، ولا يقف عند المعنى اللاهوتي للمؤلف، يقول "بارت" في هذا "إننا لنعرف الآن أن النص ليس سطرًا من الكلمات. ينتج عنه معنى أحادي، أو ينتج عنه معنى لاهوتي (الرسالة جاءت من قبل الله)، ولكنه فضاء لأبعاد متعددة. (4) وهذا ما يؤكد عليه في قوله: "يبدأ

(1) - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط3، 2002 م، ص244، وما بعدها.

(2) - رولان بارت: درس في السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، ص86.

(3) - جوناثان كولر: رولان بارت مقدمة قصيرة جداً، تر: سامح سمير فرج، ص10، 11.

(4) - رولان بارت: ههسة اللغة، تر: منذر عياشي، ص80.

منزقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة
النص غير الثابت، النص المستحيل مع الكاتب أي مع قارئه.⁽¹⁾ وهذا ما يجعل النص ذو أفق مفتوح ومتجدد ومتغير باستمرار، وليس له قراءة نهائية ثابتة.

ترتكز "نظرية موت المؤلف" على "القارئ" وحده لا على "النص" ولا على "المؤلف"؛ فالقارئ وحده هو السلطان، يفعل بالنص ما يشاء، ويؤوله كما يرى، ويكتبه من جديد بطريقة مغايرة؛ لأن موت المؤلف يقوي من حظوظ التأويل المطلق في الحضور لكشف المستور، فيصبح للنص من المعاني ما لا يمكن عده أو حده، بعد أن كان منكفئاً على ذاته، منغلقاً على مراد مؤلفه، وبهذا يغدو النص مفتوح على جميع التأويلات اللامتناهية والمتغيرة مع كل قراءة، مادام ليس هناك مقاييس يمكن الاسترشاد بها، وهكذا تصيب حقيقة النصوص في هذه المنهجية غير المنضبطة بقوانين العقل وموازن البحث العلمي الصحيح، كيف لا؟ و"النصوص أصبحت تحتل أي معنى ولا معنى.⁽²⁾ في آن واحد.

من خلال ما سبق ذكره نستطيع القول أن إعطاء القارئ مطلق الحرية في فهم وتفسير وتأويل النص، لا يتناسب إطلاقاً مع خصوصية وتميز وتفرّد الخطاب المقدس، فإزالة الله كمحدد للمعنى - تعالى الله وجلّ عن هذا - هو رفض للمبدأ المعياري الدامغ والوحيد الذي يمكننا للوصول إلى للتأويل الصحيح، وفي هذه الحالة يتعذر وجود مبدأ كاف للحكم على صحة التأويل.

بالإضافة إلى ذلك لا تقف "القصدية" أبداً على طرف نقيض مع تعددية المعنى بدليل تفريق "هيرش" بين المعنى والدلالة، وإصراره على أهمية المراد الأصلي في توجيه الدلالة والتأويل نحو الصحة رغم إيمانه القوي بأن النص محمل بالعديد من الدلالات التي يمكن أن تستخرج ولا يمكن أن تستنفذ؛ ومن ثم كانت قيمة البناء اللغوي (في الفكر العربي الإسلامي) على قدر أدائه المعنى والإحاطة بجوانب، لا بما قد يولد في متقبله من متعة شكلية⁽³⁾.

3- الكتابة هدم لكل صوت ولكل أصل:

-
- (1) - رولان بارت: لذة النص، تر: منذر عياشي، ص49.
 - (2) - بخولة بن الدين: موت المؤلف ومولد القارئ علاقة اشتها وتواصل، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ع2018، 4م، ص149.
 - (3) - ريمة عسكراتي: دعوى موت المؤلف في الهرمنيوطيقا الحديثة، ص423.

منزلاقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شنيوي بوحبيبة

يسعى "بارت" من هذه الفكرة نفي معرفة قائل النص المدروس أو الخطاب الذي سوف ينقد؛ "لأن الكتابة هدم لكل صوت، ولكل أصل، فالكتابة هي هذا الحياد وهذا الانحراف الذي تهرب فيه ذواتنا، الكتابة هي السواد والبياض الذي تنته فيه كل هوية بدءاً بهوية الجسد الذي يكتبه" (1). وانطلاقاً من هذا يستحيل معرفة أصل النصوص ومنبعه، وبالتالي تضيع هويته وتضمحل في عالم الكتابة التي لا تعترف به أصلاً، بل تسعى بكل قوتها إلى تغييبه.

4 - مصدر النص ليس لقائله وإنما لقارئه:

نجد "رولان بارت" - هنا - يستبعد أصل النص (المؤلف)، ويتجه إلى القصد الذي هو مبتغى النص (القارئ)؛ بمعنى هذا وحدة ومصدر النص لا توجد في منشئه، بل في غايته. ولتوضح فكرته هذه أعطى مثال "بلزاك"، يقول فيه: "حين كان بلزاك يتكلم في قصة سارايزن عن مخصي تزييا بري امرأة. كتب هذه الجملة: "كان المرأة بكل مخاوفها المفاجئة. وكل نزواتها الطائشة واضطراباتهما الغريزية، واجتراحتها من غير سبب وتبجحاتها، ورقة مشاعرها" (2).

وبعد ذلك تساءل "بارت" عن "هوية المتكلم" قائلاً: "من يتكلم هكذا هل هو بطل القصة؟ (...)، أم تراه يكون بلزاك الفرد. مزوداً بفلسفة عن المرأة من خلال تجربته الشخصية؟ أم هو المؤلف بلزاك يبشر بأفكار "أدبية" عن الأنوثة؟ هل هي الحكمة الكونية؟ أم تراها: تكون علم النفس الرومانسي؟" (3).

وبعد أخذ ورد وتحليل وتفكير أجاب عن هذا السؤال بقوله: "لنعد إلى جملة بلزاك. فما من أحد (أي ما من شخص) قالها: ليس ينبوعها هو المكان الحقيقي للكتابة. ولا صوتها، وإنما هو القراءة" (4) وفي الأخير خلص إلى أن "وحدة النص ليست في أصله، ولكن في القصد الذي يتجه إليه" (5). وهذه نتيجة طبيعية لامتلاك القارئ كل الامتيازات والاستحقاقات التي كان يتمتع بها المؤلف.

5 - إحلال اللغة محل المؤلف:

(1) - رولان بارت: ههسة اللغة، تر: منذر عياشي، ص75، 76.

(2) - المرجع نفسه، ص75.

(3) - المرجع نفسه، ص82.

(4) - المرجع نفسه، ص85.

(5) - المرجع نفسه، ص83، 82.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة

عمل "رولان بارت" على إحلال اللغة ذاتها محل الشخص الذي كان مالكا لها في السابق، يقول في هذا : " فاللغة (...) هي التي تتكلم وليس المؤلف. وبهذا يصبح معنى الكتابة. هو بلوغ نقطة تتحرك اللغة فيها وحدها وليس «الأنا»، وفيها «تنجز الكلام»⁽¹⁾. يؤكد "بارت" في هذه النقطة على أن "المؤلف لسانياً لم يكن قط أكثر من ذلك الذي يكتب، كما أن الضمير "أنا" ليس شيئاً آخر غير ذلك الذي يقول " أنا"، فاللغة تعرف "الفاعل". وليس " الشخص" هذا الفاعل، إذ يظل فارغاً خارج التعبير الذي يحدده، يكفي لكي تنهض اللغة أي يكفي كما يعني هذا لكي تستوفي"⁽²⁾ معنى هذا أن اللغة هي التي تنطق وتتكلم وليس المؤلف أو صوته، وبالتالي انحسار سلطة المؤلف يسقط صفة الإبداع عنه؛ لأن اللغة هي التي تفعل وتؤدي ذلك، خاصة وأن "بارت" قد قلص المؤلف إلى ضمير لغوي ورقي، كغيره من الضمائر اللغوية لا أقل ولا أكثر. وبهذا يصبح معنى الكتابة هو بلوغ نقطة تتحرك اللغة فيها وحدها، وليس "أنا المؤلف"، و"سيكون ذلك عبر موضوعية أولية، لا تختلط في أي لحظة من اللحظات مع موضوعية الكاتب أو المؤلف"⁽³⁾. فالتغير الخطير الذي أحدثته "نظرية موت المؤلف" - هنا - هو الانتقال باللغة من اعتبارها مجرد وسيلة للمؤلف، إلى اعتبارها نظاماً ونسقاً يتحكم في ذات المؤلف.

6- (النص / القارئ): مجموعة من النصوص(التناص):

من أهم أسس "نظرية موت المؤلف" القول بـ "التناص"، يقول "بارت" في توضيح هذه القضية: "النص مصنوع من كتابات مضاعفة. وهو نتيجة لثقافات متعددة. تدخل كلها بعضها مع بعض في حوار ومحاكاة ساخرة وتعارض. ولكن ثمة مكان تجتمع فيه التعددية، وهذا المكان ليس الكاتب، كما قيل إلى الوقت الحاضر، إنه القارئ، فالكاتب هو الفضاء نفسه، وفيه تكتب كل الاستشهادات دون أن يضيع شيء منها، فالكتابة مصنوعة منها"⁽⁴⁾. ويؤكد على هذا في كتابه

(1) - المرجع نفسه، ص77.

(2) - المرجع نفسه، ص75،76.

(3) - المرجع نفسه، ص77.

(4) - المرجع نفسه، ص82،83.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة

"نقد وحقيقة"، إذ يقول: "النص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة. والكتاب لا يمكنه إلا أن يقلد فعلاً هو دوماً متقدم عليه دون أن يكون ذلك الفعل أصلياً على الإطلاق" (1).

نفهم من هذا انتفاء وجود بداية أولى للنص أبدعت لأول مرة من مؤلف أول ؛ لأنه نسيج من الاقتباسات يتفجر من منابع ثقافية متعددة ومتنوعة، وبالتالي حضور "آلية التناص"، التي لا تتوقف فقط عند النص، وإنما هي موجودة قبل ذلك في "القارئ" الذي يحدده "بارت" بوصفه نصاً في نسق، يقول في ذلك: "إن هذه "الأنا" التي تقترب من النص هي نفسها متعددة مشكلة من نصوص أخرى، ومن سنن لا محدودة، وبعبارة أدق هي تعددية شائعة أصلها مفقود" (2).

7- خلخلة ورفض كل الثوابت السائدة :

يرفض "رولان بارت" - في "نظرية موت المؤلف" - العمل بالعقل والعلم والقانون، ولم يقف عند هذا الحد، بل شمل رفضه كل ما هو غيبي لاهوتي، يقول في ذلك: "فإن الأدب (ومن الأفضل أن نقول الكتابة من الآن فصاعداً) حين يرفض أن ينسب إليه معنى نهائياً، فإنه يحرر نشاطاً يمكن أن نسميه المضاد للاهوت، وهو نشاط ثوري محظ، وما كان ذلك كلك إلا لأن رفض توقيف المعنى، إنما هو في النهاية رفض للاهوت ولأقانيمه، ورفض للعقل والعلم والقانون" (3).

يتناقض هذا الأساس مع منهج البحث عن المعرفة في مجال الدراسات الإسلامية عامة والقرآن بصفة خاصة، من خلال التركيز على الاستخدام المنهجي المنضبط للعقل والعلم والقانون وبالتالي والبعد عن العشوائية والتخبط، كما يستوجب الاحتراز عن الخوض في مجال هذه الدراسات عامة من منطلق الجهل أو نقصان المؤهل. (4)

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا مدى انحطاط وفساد وخطورة أسس وآليات "نظرية موت المؤلف" التي تمس بقداسة "الخطاب القرآني" من جهة، وتقف كعقبة كبيرة في وجه الناقد المسلم من جهة أخرى؛ لأن خطورتها لا تتوقف عنده فقط (أقصد الخطاب القرآني)، وإنما تطل الله جلّ في علاه

(1) - رولان بارت: نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، ص24.

(2) - ص24.

(3) - رولان بارت: ههسة اللغة، تر: منذر عياشي، ص82، 83.

(4) - عبد الرزاق هرماس: القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب، حولية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ع19، 1422هـ / 2001م، ص21.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة
وتجراً عليه، وهذا ما يجعلنا نتساءل على المنزلقات العقائدية والفكرية الناتجة عن تطبيق هذه الأسس على الخطاب القرآني المقدس؟، ولسان حالنا يردد كيف ينتقد المتصف بالنقص نصوص المتصف بالكمال؟.

ثانياً: المنزلقات العقائدية والمعرفية المترتبة عن تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس.

توقفنا في العنصر السابق عند أسس وآليات نظرية "موت المؤلف" التي لا تتماشى مع خصوصية الخطاب القرآني المقدس، وفي حالة ما طبقت وأقحمت عليه ينجر عن ذلك منزلقات عقائدية جد خطيرة، وانحرافات معرفية عديدة لا تحمد عقباها، وفيما يلي بعض منها:

1- إلغاء وجود الله سبحانه وتعالى (جل الله وتعالى عن هذا):

يعد إلغاء وجود الله سبحانه وتعالى من أخطر المنزلقات العقائدية الناتجة عن تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس - تعالى الله وتنزه عن هذا - ؛ لأنها - كما سبق وبينا - قد أعلنت وأكدت على موت المؤلف ؛ فيمجرد الانتهاء من إنجار وإنتاج نصه ينتفي وجوده، وهذا يؤدي إلى الخروج عن الملة والدخول في مستنقع الكفر الإلحاد.

2- فصل الخطاب القرآني المقدس عن أصله ومصدره الإلهي وربطه بالقارئ الإنساني:

ينتج عن تطبيق نظرية "موت المؤلف"، على الخطاب القرآني المقدس انكار أصله الرباني، بل تجعله بلا أصل؛ فهي ترجعه لقارئه لا غير، والقراء يتعددون وبالتالي لا وجود لصاحب النص، يضيع بين القراء وفي هذا نفي للمصدر الإلهي، فتطبيق هذه النظرية على الخطاب القرآني المقدس تجعل القارئ في تساؤل مستمر حول مصدر القرآن الكريم، خاصة القارئ غير المسلم، الذي لا يمتلك خلفية إسلامية كافية، ويمكن أن ترحز قناعته حول مصدريّة القرآن، وهذا أمر خطير وخطير جداً.

أما القارئ المسلم فهو على دراية تامة بمصدر القرآن الكريم؛ هو كلام الله المنزل بالوحي على الرسول محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ولا داعي للتشكيك في مصدره الإلهي والرباني؛ لأن فكرة التأصيل نابعة من الخطاب القرآني نفسه الذي يربط بين ما جاء فيه من أوامر ونواه، وبين قدرة الخالق والأصل الذي لا أصل قبله ولا أصل بعده (...). وهكذا فإن مفهوم التأصيل يحيلنا دائماً

منزقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة
إلى الماضي والأصول الأولى، وضد منطق التطور التاريخي⁽¹⁾. ونكران هذا يؤدي إلى انتقاء مبدأ
التوحيد.

3- عدم الإحالة إلى أسماء الله الحسنى وصفاته العلى:

ينتج عن العمل بمقولات نظرية "موت المؤلف" عدم الإحالة إلى أسماء الله الحسنى وصفاته
العالى، يعني تعطيل جزء كبير من الآيات التي هي في غاية الأهمية من أجل فهم باقي الآيات ضمن
نفس السياق، يظهر ذلك بوضوح من خلال فواصل السور: "إن الله عليم خبير" (لقمان 34)، "والله
سميع عليم" (النور 60)، "إن الله غفور رحيم" (المزمل 20)، "إن الله قوي عزيز" (الحديد 25)، ففي
ذلك نكت فوائد ذات بال، توسع الفهم وتنشط التأويل، وبدل أن تجعل التأويل فوضوياً، توجهه وتيسر
عليه الأمور. ففي ذلك نكت لفوائد ذات أهمية عظيمة جداً، توسع الفهم وتنشط التأويل، وبدل أن
تجعل التأويل فوضوياً، توجهه وتيسر عليه الأمور.⁽²⁾

4- نزع صفة التعالي والقدااسة عن الخطاب القرآني و بالتالي أنسنته:

تعتبر قضية نزع هالة التقديس عن القرآن الكريم، المنزل من رب العالمين، والحاقه بالخطاب
الإنساني نتيجة منطقية وطبيعية لتطبيق منهجية "نظرية موت المؤلف" عليه، وذلك من خلال التعامل
معه باعتبارها نصاً بشرياً كأى نص أدبي أو تاريخي، ويكون هذا مسوغاً لعدم التمييز بين القرآني
وكلام البشر، وهذا يؤدي إلى انتفاء وانعدام صفة القدااسة التي يلحقها المسلمون بالقرآن الكريم، كما
يؤدي إلى تجريده من صفات الألوهية والتعالي، وهذا ما فعله "طه حسين" حين كان يحث طلاب
الأدب العربي على نقد القرآن الكريم وإبداء ملاحظاتهم عليه حسب المعايير البشرية، يقول في ذلك
: " ليس القرآن إلا كتاباً ككل الكتب الخاضعة للنقد، فيجب أن يجري عليه ما يجري عليها، والعلم
يحتم عليكم أن تصرفوا النظر عن قداسته التي تتصورونها، وأن تعتبروه كتاباً عادياً، فتقولوا فيه

(1) - صليحة بن عاشور: الخطاب القرآني والمناهج الحديثة في تحليله - دراسة نقدية - أشغال الملتقى الدولي الثالث

في تحليل الخطاب، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع10، 2011، ص230.

(2) - ريمة عسكراتي: دعوى موت المؤلف في الهرمنيوطيقا الحديثة، ص424.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة

كلمتكم، ويجب أن يختص كل واحد منكم بنقد شيء من هذا الكتاب، وبين ما يأخذ عليه من الوجاهات اللفظية والمعنوية والتفكيرية".⁽¹⁾

ومن أشهر القراءات النقدية الحداثية للخطاب القرآني التي تدعو إلى رفع صفة القداسة عنه نجد قراءة "محمد أركون"، حيث يقول: "ويمكنني أن أقول بأن المقدس الذي نحن عليه أو معه اليوم لا علاقة له بالمقدس الذي كان للعرب في الكعبة قبل الإسلام، ولا حتى بالمقدس الذي كان سائداً أيام النبي".⁽²⁾ ويضيف بكل جرأة ووقاحة: "إن القرآن مدعاة للنفور بعرضه غير المنتظم، واستخدامه غير المعتاد للخطاب، وكثرة إحياءاته الأسطورية".⁽³⁾ ونجد "هاشم صالح" لا يقل عنه جرأة ووقاحة حين يقول: "لقد آن الأوان للكشف عن تاريخية النص القرآني وإنزاله من تعاليه الفوقي إلى الواقع الأرضي المحسوس، آن الأوان للكشف عن علاقته بظروف محددة تماماً في شبه الجزيرة العربية، وفي القرن السابع الميلادي"⁽⁴⁾.

تسعى هذه الأقوال - المنبهرة بالمناهج والنظريات الغربية - بكل جرأة ووقاحة - منقطعة النظر - للطعن في القرآن الكريم والقضاء على قداسته، من أجل إلحاقه بالخطاب البشري، وبالتالي إلغاء دوره في حياة المسلمين، فالقرآن الكريم نصاً ليس كباقي النصوص؛ فستان وشتان بين كلام الله و كلام البشر.

5- تحريف مضامين الخطاب القرآني المقدس وإلصاق التهم به:

ينتج عن القراءة المعاصرة للخطاب القرآني المقدس، من خلال منهجية "نظرية موت المؤلف" تحريف معانيه، وإفراغه من مضامينه، وتأويله بما لا يحتمله، ولا يصدق عليه من قريب أو من بعيد، بل يناقضه في الكثير من الأحيان، ومثال ذلك تأويلات "الشيخ رشيد رضا"، إذ يقول: "وأما لفظ الكفر فيطلق في عرف كتاب اليوم على الملاحدة كما أُلْمِعنا إليه في عرض كلامنا آنفاً، فمهما أطلقنا لقب الكافر أو اسم الكفر في كلامنا فنريد به ما ذكرنا ولا نطلقه على المخالفين لنا في الدين

(1) - محمد عبد الرحيم طحان: المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني - دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير،

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 2012م، ص92.

(2) - ريمة عسكراتي: دعوى موت المؤلف في الهرمنيوطيقا الحديثة، ص424.

(3) - المرجع السابق، ص92.

(4) - المرجع نفسه، ص92.

منزقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شنيوي بوحبيبة

من أصحاب الملل الأخرى؛ لأنهم ليسوا كفاراً بهذا المعنى، بل نقول بعدم جواز إطلاقه عليهم شرعاً؛ لأنه صار في هذه الأيام من أقبح الشتائم وأجرح سهام الامتهان وذلك مما تحظره علينا الشريعة باتفاق علماء الإسلام، ولا يصدك عن قبول هذا القول إطلاقاً ما ذكره في العصر الأول للملة على كل ما خالف فإنه لم يكن في زمن التشريع يرمي به لهذا العرض بل كان من ألطف الألفاظ التي تدل على المخالف من غير ملاحظة غميمة ولا ازدراء فضلاً عن إرادة الشتم والإيذاء المخالفة لمقاصد الدين وآدابه" (1).

ولا نجد في هذا المقام رداً أفضل من رد "عمر بن الخطاب" - رضي الله عنه - عندما قال: " ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا من فاسق بين فسقه، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أدلّقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله" (2). ويحق لـ "عمر" أكثر من الخوف خاصة في زمننا هذا.

6- رفض تشريعات وأحكام الخطاب القرآني المقدس ومقاصده الأصلية:

بتطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس تسقط عنه كل التشريعات والأحكام الربانية، ونجد "محمد أركون" يدعو إلى ذلك من خلال قوله: " إنه وهم كبير أن يتوقع الناس علاقة ما بين القرآن والشريعة" (3)، ولم تتوقف وقاحته عند هذا الحد بل بلغت به إلى القول: " إن القرآن كالإنجيل، ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري لا يمكن أن تكون قانوناً واضحاً" (4) فالعمل بهذا يؤدي إلى تجاوز وإنكار وإهمال المفاهيم والأحكام والتشريعات التي جاء بها القرآن الكريم، وفتح الباب أمام القراءات التي تفسر الخطاب القرآني المقدس حسب أهوائها الذاتية، التي لا تستند على ضوابط وقواعد تحكمها وتوجهها، وتتقلب الأدوار فلا يكون هناك مشرّع ومكلّف بل يأخذ القارئ زمام الأمور بنفسه، يفهم كيفما شاء، كقول "محمد أبو زيد" في حدّ السرقة الثابت في كتاب الله في الآية الصريحة: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكلاً من الله والله عزيز حكيم" (سورة المائدة: 38)، عند تفسيره لها يقول: "واعلم أن لفظ السارق والسارقة يعطي معنى التعود

(1) - المرجع نفسه، ص 97.

(2) - المرجع نفسه، ص 84.

(3) - المرجع نفسه، ص 100.

(4) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة
أي أن السرقة صفة من صفاتهم الملازمة لهم، ويظهر من هذا المعنى أن من يسرق مرة أو مرتين
ولا يستمر في السرقة ولم يتعود للصوصية لا يعاقب بقطع يده لأن قطعها فيه تعجيز له ولا يكون
ذلك إلا بعد اليأس من علاجه⁽¹⁾.

ولتقادي هذه القراءات العشوائية الخاطئة، يجب العمل بالقصد الإلهي في الآيات القرآنية،
وجعله المرتكز الأول لأي مشروعية تأويلية؛ ولا بد أن يكون لله هدف معين وقصد محدد في كل آية
قرآنية، وإلا يصبح القرآن لغوا أو لقلقة لسان، ولا يكون هناك خطاب ولا مخاطب، وعليه فإن السبب
الوحيد لنزول القرآن هو القصد والإرادة الإلهية⁽²⁾. وليس العبث - تعالى الله عن ذلك - والكلام الذي
يقف على المتعة دون الفائدة. ومن هنا نحن نرجع في تفسير كتابه عز وجل كما يقول "سيد قطب" -
رحمه الله - : " بشعور التلقي للتنفيذ والعمل، لا بشعور الدراسة والمتاع، نرجع إليه لنعرف ماذا
يطلب أن نكون، لنكون. إن هدفنا الأول أن نعرف: ماذا يريد منا القرآن أن نعمل؟ ما هو التصور
الكلي الذي يريد منا أن نتصور؟ كيف يريد القرآن أن يكون شعورنا بالله؟ كيف يريد أن تكون أخلاقنا
وأوضاعنا ونظامنا الواقعي في الحياة؟"⁽³⁾. فلا فائدة ترتجى إذن من إنتاج دلالات ذات الألفاظ في
منأى عن قصد الشرع، إذ العبرة - والقول لابن القيم - "بإرادة المتكلم لا بلفظه"⁽⁴⁾.
7 - نسبية دلالات ومعاني الخطاب القرآني المقدس:

تجعل نظرية "موت المؤلف"، الخطاب القرآني منفتح على لانهائية التأويلات والتفسيرات التي
لا تقول شيئاً محدداً قاطعاً أبداً، وذلك من خلال إعطاء السلطة المطلقة للقارئ الذي يحل مكان
مؤلفه - تنزه الله على هذا - ومن ثم يصبح من حق القارئ أن يستخرج منه ما يشاء دائماً وأبداً، وبالتالي
السماح له بإسقاط مختلف الخزعبلات والخرافات على الخطاب القرآني المقدس، وهذا ما يؤدي إلى
أشكَلته، وتطبيق هذه الرؤية "تكون قد انتقلنا من أحادية المعيار ونجعله عرضة لتعدد الدلالات

(1) - المرجع نفسه، ص99.

(2) - معتصم السيد أحمد: الهرمنيوطيق في الواقع الإسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة، دار الهادي، بيروت -
لبنان، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص96.

(3) - سيد قطب: معالم في الطريق، دار الشروق، بيروت/ القاهرة، ط6، 1399هـ/ 1979م، ص18.

(4) - ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين، تح، محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة - مصر، ط1،
1955م، ج1، ص21.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة
وانفتاحها على أكبر قدر ممكن من التأويلات - تأويلات تجعل نصب أعينها النسبية في مقابل الإطلاق، والديناميكية في مقابل الجمود، والاستنباط في مقابل الإسقاط، والوصفية في مقابل المعيارية" (1).

ونجد "علي حرب" من أشهر النقاد العرب الذي يدعو إلى تعدد دلالات القرآن الكريم، يقول في ذلك : "برغم الدعوة إلى التوحيد باسم الله الواحد الأحد المفارق الغالب، فإن هذا القرآن هو نص بامتياز، والنص ينطوي على التعدد، إنه تعددي، من حيث التعريف، وكونه تعددياً لا يعني فقط انطوائه على تعدد المعاني بقدر ما يعني أنه بنية أصلية للاختلاف، أي أنه ينتج الاختلاف والمغايرة بقدر ما ينتج التشابه والمماثلة، إنه نص مفتوح وحمال لا يتوقف على التأويل، ولذا كل واحد يستعيد النص بقرآته له، إنما يكتب في الوقت نفسه اختلافه، ويقول حقيقته ويفهم منه ما يجيزه عقله، ويسمح به فهمه ويميله ظرفه وشرطه، من هنا كانت العودة إليه لدى الجدل في أي أمر من الدين والدنيا، لاستنباط الدليل والعثور على الدلالة، لا تفضي دوماً إلى الاتفاق و الائتلاف، إذ بإمكان أي واحد أن يعثر فيه على دلالاته وأن يبني أدلته لكي يدعم موقفه ويبرر مقالته." (2)

يتحول الخطاب القرآني المقدس، باسم هذا التعدد والتنوع في قراءاته إلى فوضى في المعاني والدلالات، وهو ما يجعله يقرأ في أشكال متناقضة تتجاهل الوحدة التي تتمحور حولها معانيه، كما يسهل على كل صاحب بدعة نشر دعواه وإضافتها على النصوص، ويترتب عن هذا كتاب مشئت ومفرق للجماعات وليس موحد للناس والمؤمنين به؛ لأن قارئه هو المحدد لمعناه الذي ينتهي إلى قراءات تأويلات لا حد ولا عَدَ لها، وهذا ما يؤدي إلى استحالة الوصول إلى فهم متكامل أو متماسك للخطاب القرآني على اعتبار سلطة القراءة المطلقة التي تجعل منه مجموعة من الحقائق النسبية المتناثرة هناك وهناك، وهذا يؤدي إلى تغريغ الخطاب القرآني من الأحكام والتشريعات والأوامر والنواهي الربانية المنزهة، وتحمله بالفكر الإنساني المتناقض، وبالتالي غياب القرآن الكريم .

صحيح أن القرآن الكريم لا بد أن يكون متجدداً في كل عصر؛ ولأن أهل كل عص مطالبون بأن ينظروا للقرآن الكريم، كما لو نزل في عصرهم وفيهم. وذلك يقتضي أن يكون لهم فهمهم وتفسيرهم،

(1) - مغربي محمد رضا: البنيوية فلسفة قتل الإنسان - قراءة في مقولة موت المؤلف - مجلة النقد والدراسات الأدبية

واللغوية، كلية الآداب واللغات والفنون - قسم اللغة العربية - جامعة سيدي بلعباس، الجزائر ، ع 2015، 10، ص2.

(2) - محمد عبد الرحيم طحان: المنهجية التكيكية في تحليل الخطاب القرآني، 2012م، ص91.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة
وأن لا يفرضوا على أنفسهم تفسيرات غيرهم، ولكن وفق ضوابط شرعية لا كيفما اتفق.⁽¹⁾ حتى نضمن الفهم المنطقي والفعل للخطاب القرآني المقدس.

8 - الطعن في السنة النبوية الشريفة وفهوم الصحابة والتابعين :

تبني دعوى "موت المؤلف" يفضي بنا إلى القول بأن النص القرآني ليس في حاجة إلى بيان توجيهات الرسول صل الله عليه وسلم؛ لأنه بمثابة القارئ الأول، وفي هذا ضرب لحجية السنة، وهكذا نعود من جديد وبثوب مختلف لدعوى "القرآنيين" الذين يدعون إمكانية فهم القرآن دون الرجوع إلى السنة، هذا فضلاً عن استبعاد فهم الصحابة والتابعين والأوائل بصفة عامة، وبهذه الطريقة يتساوى فهم العامي مع فهم العالم؛ وفهم الآخر مع فهم الأول، ليست هناك درجة تفصلهما عن بعض أو تقدم الواحد على الآخر، في حين أن الفلسفة نفسها تؤكد في مراحل متأخرة على أن حضور الخطاب ليس كعدمه، هذا ما صرح به الفرنسي "بول ريكور" حين قارن بين الخطاب اللغة؛ فعلاقة (كلام - سمع) لا توازي عنده أبداً علاقة (كتابة - قراءة)، وإن كان هناك صعوبات الفهم / الاتصال على المستويين فإن العلاقة الأولى تكون فيها نسبة الفهم أفضل؛ لأنها اتصال حي ومباشر أما الأخرى فتقتل نموذجاً في التباعد والثنائي،⁽²⁾ وهنا نتساءل: أليس الرسول صلى الله عليه وسلم الأولى بفهم القرآن باعتبار أنه الموحى إليه والمتصل المباشر بمصدر الوحي؟. ثم أليس الصحابة أكثر الناس قرباً من الرسول صلى الله عليه وسلم، هم الذين شهدوا الوحي ونزلت الآيات بين ظهرانيهم، وبالتالي أليسوا أكثر الناس استيعاباً للقرآن والسنة؟.

9- الطعن في كتب تفسير وتأويل القرآن الكريم:

ينتج عن تطبيق نظرية "موت المؤلف" إلغاء ورفض كل التفسيرات والتأويلات والقراءات السابقة للخطاب القرآني المقدس؛ لأن كل التفسيرات والقراءات اللاحقة تلغي التفسيرات والقراءات السابقة، والقراءات المتجددة هي وحدها الكفيلة بضبط دلالات الخطاب القرآني المقدس، وتبعاً لهذا الاعتبار تصبح كل التفسيرات السابقة ليس لها أي قيمة تذكر، وهذا ما يؤدي إلى إبطال الدين الإسلامي جملة

(1) - عبد الرحيم الإسماعيلي الدكالي: الضوابط المنهجية والقضايا العلمية لإعادة قراءة القرآن الكريم: (إعادة قراءة القرآن) (لجك بيريك 1910- 1995م) نموذجاً. الحوار المتوسطي، جامعة الجبالي ليايس ، سيدي بلعباس - الجزائر، ع12-11 مارس 2016م، ص72.
(2) - ريمة عسكراتي: دعوى موت المؤلف في الهرمنيوطيقا الحديثة، ص 425، 426.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شنيوي بوحبيبة
وتفصيلاً، والتحلل والتحرر من كل الضوابط والأحكام والتشريعات الإسلامية، وهدم علم التفسير والتأويل والطعن في صحتها، وبالتالي تقشي التشكيك والاعتقاد والريب، وغياب الإيمان واليقين، وهذه نتيجة منطقية لاستبدال المرجعية الدينية بمرجعية حديثة ترتكز على هدم وخلخلة الثوابت والمسلمات، بدعوى التجديد ومواكبة العصر.

10- فتح باب تأويل الخطاب القرآني المقدس في وجه كل أنواع القراء :

تسمح نظرية موت المؤلف، بانفتاح باب تأويل وقراءة الخطاب القرآني المقدس أمام كل أصناف القراء (" القارئ الضمني"، " القارئ المرتقب"، " القارئ العمدة"، " القارئ المثالي"، " القارئ غير البريء"، " القارئ العادي"، " القارئ المسلم"، " القارئ غير المسلم" .. إلخ)، بغض النظر عن مدى أهليتهم، أو قدرتهم العلمية والمعرفية، ومرجعيتهم الدينية، وهذا ما يؤدي إلى فتح الباب أمام غير المختصين وبالتالي التصنع والتكلف لغرض القول في الخطاب القرآني المقدس بغير علم ولا دراية. فكلام الله سبحانه وتعالى يحكمه نظام دقيق جداً، فكل حرف وكلمة وجملة أنشأت في قالب بلاغي فريد من نوعه، فهو خطاب متميز في مبناه ومعناه، ولهذا ليس كل قارئ قادر على فهمه وتفسيره وفك شفراته، لهذا نجد ما يسمى برهاب التفسير وخوف التأويل نظراً لصعوبة الخطاب القرآني وقدسيته وحساسيته، فليس كل قارئ مؤهل لذلك، فهذا النوع من الخطاب يختلف عن الخطاب العادي، وهذا بدوره يفرض قارئاً ذا مستوى عالي جداً من المعرفة (متبحر في العلوم الدينية والدنيوية)، ذا رؤية عميقة ونظرة ثاقبة وقدرة تلقى غير عادية، دون أن ننسى الخلفية الإسلامية للقارئ؛ لأنها تؤثر بدرجة كبيرة في الفهم الصحيح والفعلي والمنطقي للخطاب القرآني المقدس.

11- تداخل واشتباك الخطاب القرآني المقدس مع الكتب السماوية والخطابات الإنسانية:

ترتبط نظرية "موت المؤلف" الخطاب القرآني المقدس - من خلال "آلية التناص" - بالنصوص الدينية (الإنجيل، التوراة)، والخطابات الإنسانية (الشعر، الأمثال، الحكم، عادات، أعراف...)، وقراءته في إطار تفاعله معها، واستفادته منها، وبالتالي تحوله إلى مزيج من الإيديولوجيات المتنوعة، وهذا يتنافى مع حقيقة الخطاب القرآني، فمصدره الوحيد كما هو معروف - وكما سبق وأن ذكرنا - هو الله سبحانه وتعالى لا شريك له في ذلك.

منزلقات تطبيق نظرية "موت المؤلف" على الخطاب القرآني المقدس ————— د- جوهرة شتيوي بوحبيبة

يتبين لنا من خلال ما سبق ذكره أن منهجية "نظرية موت المؤلف" لا تختلف كثيراً عن منهجية السوفسطائية⁽¹⁾ الذين سبقوا "رولان بارت" بأكثر من ألفي عام، بل هي متطابقة في مجملها، في نفي الحقيقة والمركز، وصيرورة المعاني، غير أن "بارت" نظم هذه الفلسفة وجعل لها قواعداً وحدوداً وآليات وتقنيات، وهنا يصدق عليه قول شاعر النيل "حافظ إبراهيم":

لقد كان فينا الظلم فوضى فهُدِّبَتْ حواشيه حتى بات ظُلماً مُنظَّمًا

ومحصول الحديث - من خلال ما سبق ذكره - نقول: إن الطبيعة المفاهيمية والإجرائية لنظرية "موت المؤلف" لا تتماشى إطلاقاً مع خصوصية الخطاب القرآني المقدس؛ لأنها تطعن في وجود الذات الإلهية - تعالى الله وجلّ عن ذلك - ، وتجرد كلامه من سمة القداسة والتفرد والتميز والتعالي عن الخطابات البشرية الدنيوية والعرضية الزائلة، بالإضافة إلى زعزعة كل اليقينيات المقطوع بها، فهي بهذا لا تخرج عن كونها هوساً وظناً، والظن لا يغني عن الحق شيئاً، وبالتالي استحالة تطبيقها على الخطاب القرآني المقدس فيما هو قطعي الدلالة بإجماع العقلاء؛ لأن ذلك يعد خرقاً سافراً وكفراً سراحاً، وإلحاد ظاهراً... ولا نبالغ عندئذ إذا قلنا أن نظرية "موت المؤلف" ما هي إلا نظرية إلحادية تلغي الجانب الإلهي وتساعد على نشر خرافات وأراجيف المارقين على الخطاب القرآني المقدس، لتنتصر للجانب الإنساني في كل مساراته.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

1. بخولة بن الدين: موت المؤلف ومولد القارئ علاقة اشتهاة وتواصل، مجلة العمدة في

اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ع4، 2018م.

2. جوناثان كولر: رولان بارت مقدمة قصيرة جداً، تر: سامح سمير فرج، مؤسسة هنداي

للتعليم والثقافة، ط1، 2016م.

(1) - السوفسطائية: ارتبط مفهوم السفسطة بالحركة السفسطائية، وهي حركة فكرية واجتماعية نشأت وترعرعت في اليونان القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ورفعت شعار "الإنسان مقياس كل شيء"، ودافعت عن نسبية الحقيقة وارتباطها بالظروف المتغيرة، فانتهت إلى التأكيد على أهمية اللجوء للحيل الخطابية والألعاب القولية لتحقيق المصالح الشخصية.

— رولان بـارت:

3. نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب - سوريا، ط1، 1994م.
4. درس في السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، الدار البيضاء، ط3، 1993م.
5. لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، سوريا، حلب، ط1، 1992م.
6. نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب - سوريا، ط1، 1994م.
7. هسمة اللغة، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب - سوريا، ط1، 1999م.
8. ريمة عسكري: دعوى موت المؤلف في الهرمنيوطيقا الحديثة - المنشأ الغربي والمآلات التطبيقية في مجال تفسير القرآن الكريم، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بائنة، ع17-18، 2014-2015 م.
9. زهرة شنيني: الخطاب النقدي عند رولان بارت - الكتابة والقراءة - رسالة ماجستير - قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - 2011/2012 م.
10. سيد قطب: معالم في الطريق، دار الشروق، بيروت/ القاهرة، ط6، 1399هـ /1979م.
11. صليحة بن عاشور: الخطاب القرآني والمناهج الحديثة في تحليله - دراسة نقدية - أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع10، 2011م.
12. عبد الرحيم الإسماعيلي الدكالي: الضوابط المنهجية والقضايا العلمية لإعادة قراءة القرآن الكريم: (إعادة قراءة القرآن) لجاك بيرك (1910-1995م) نموذجاً. الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس - الجزائر، ع11-12 مارس 2016م.
13. عبد الرزاق هرماس: القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب، حولية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ع19، 1422هـ /2001م.
14. علي حسن هذيلي: إمكانات التأويل وحدوده: قراءة تحليلية نقدية ... منة المنان لمحمد الصدر اختصاراً، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة البصرة، 2012م.
15. ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين، تح، محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة - مصر، ط1، 1955م، ج1.

16. محمد عبد الرحيم طحان: المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني - دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 2012م.
17. معتصم السيد أحمد: الهرمنيوطيق في الواقع الإسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة، دار الهادي، بيروت - لبنان، ط1، 1430هـ/ 2009م.
18. مغربي محمد رضا: البنيوية فلسفة قتل الإنسان - قراءة في مقولة موت المؤلف - مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، كلية الآداب واللغات والفنون - قسم اللغة العربية - جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ع10، 2015م.
19. ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط3، 2002 م.
20. نور الدين لبصير: إشكالية موت المؤلف من المرجعية الفكرية إلى التأسيس النظري، مجلة المعيار، المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت مج22، ع44، 2018م.